من شوارد الشـــواهد*

للأســـتاذ على الطنطاوى

١٩ — ستقطع فى الدنيا إذا ما قطعتنى
عينك فانظر أىّ كف تَبَدلُ

لمعن بن أوس المزنى ، شاعر مخضرم مجيد معمّر ، من قصيدته التى يقول فيها :

لعمرك ما أدرى وإنى لأوْجَل على أينا تأتى المنيّة أوّل
وإنى أخوك الدائم العهد لم أخن
إنَ أبزاكَ[1] خصم أو نبا بك منزل
أحارب من حاربت من ذوى عداوة
وأحبس مالى إن غرمت فأعقل
وإنْ سُؤْتنى يوماً صبرت إلى غد ليعقب يوماً منك آخرُ مقبلُ
ستقطع ... (البيت) .
وفى الناس إن رثّت حبالك واصل
وفى الأرض عن دار القِلى متحوّل
إذا أنت لم تنصف أخاك وجدته على طرف الهجران إن كان يعقل
ويركب حدّ السيف من أن تضيمه
إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل

وهى طويلة جيدة ، ومنها البيت السائر :

إذا انصرفت نفسى عن الشىء لم تكد
إليه بوجه آخر الدهر تقبـــل

٢٠ — فهبك يمينى استأ كلت فقطعتها
وجشمت قلبى صـــبره فتشجعا

لدعبل يعاتب مسلم بن الوليد ، من قصيدته التى يقول فيها :

أبا مَخْلَدَ كنا عقيدى مودة هوانا وقلبانا جميعاً معاً معا
فصيّرتنى بعد انتكاثك[1] متهما لنفسى عليها أرهب الخلق أجمعا
غششت الهوى حتى تداعت أصوله
بنا وابتذلت الود حتى تقطعا
وأزلت من بين الجوانح والحشى ذخيرة ود طالما قد تمنعا
فلا تَلْحَيَنّى ليس لى فيك مطمع
تخرّقت حتى لم أجد لك مرقعا
فهبك ... (البيت) .

٢١ — فإما أن تكون أخى بحق فأعرف منك غثّى من سمينى
وإلا فاطّرحنى واتخذنى عدواً أتّقيك وتتّقينى

للمثّقب العبدى[2] ، وبعده :

فما أدرى إذا يممت أرضاً أريد الخير أيهما يلينى
أألخير الذى أنا مبتغيه أم الشر الذى هو يبتغينى

٢٢ — إن القلوب إذا تنافر ودها
مثل الزجاجة كسرها لا يشعب

لصالح بن عبد القدوس ، من قصيدته الطويلة فى الحكم ، ومطلعها :

صرمت حبالك بعد وصلك زينب والدهر فيه تصرم وتقلب
فدع الصبا فلقد عداك زمانه واجهد فمرك مرّ منه الأطيب

وبعدهما البيت السائر :

ذهب الشباب فما له من عودة وأتى المشيب فأين منه المهرب

ومنها :

لا خير فى ود امرىء متملق حلو اللسان وقلبه يتلهب
يعطيك من طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب

٢٣ — تمسك إن ظفرت بذيل حر
فإن الحرّ فى الدنيا قليـــل

من شعر الفقهاء ، وهو لأبى اسحق ابراهيم بن على بن يوسف الشيرازى الفيروز آبادى العالم العَلَم المعدود من أعلام الملة وقبله :

سألت الناس عن خل وفى فقالوا : ما إلى هذا سبيل !

٢٤ — إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا
من كان يألفهم فى المنزل الخشن

لابراهيم بن العباس الصولى ، الكاتب الشاعر ، وقبله :

(*) قد أجد البيت الواحد منسوباً لأكثر من شاعر ، وأجد أبياتاً متداخلات «لاتحاد الوزن والروى» وهن من قصائد مختلفات ، فأرجو ممن وقف على نص فيه تصحيح نسبة بيت مما ذكرت أن يرشد إليه .

(١) أى عدا عليك وقهرك .

(١) انتقاضك وتحولك (٢) سيأتى ذكره .

أولى البرية طراً أن تواسيه
عند السرور الذى واساك فى الحزن

٢٥ — حسن قول (نعم) من بعد (لا)
وقبيح قول (لا) بعد (نعم)

للمثقب العبدى وهو عائذ بن محصَن بن ثعلبة[1] ، شاعر جاهلى قديم كان فى زمن عمرو بن هند وعمر حتى أدرك النعمان ابن المنذر ، سمى المثقب (بالكسر) لبيت قاله وهو :

ظهرن بكلّة وسدلن رقماً وثقّبن الوصاوص للعيون

من قطعة له يقول فيها :

لا تقولن إذا ما لم ترد إن تم الوعد فى شىء : (نعم)
حسن قول (نعم) ... (البيت)
إن (لا) بعد (نعم) فاحشة فبـ (لا) فابدأ إذا خفت الندم
وإذا قلت (نعم) فاصبر لها بنجاز الوعد إن الخلف ذم
أكرم الجار وراع حقّه إن عرفان الفتى الحقّ كرم
إن شر الناس من يمدحنى حين يلقانى وإن غبت شتم

٢٦ — مَنْذ الذى ما ساء قط ومن له الحسنى فقط

للحريرى ، من المقامة الشعرية ، وأول المقطوعة :

سامح أخاك إذا خَلَطْ منه الإصابة بالغلطْ
وتجافَ عن تعنيفه إن زاغ يوماً أو قسطْ
واعلم بأنك إن طلبت (م) مهذباً رمت الشطط

٢٧ — وإن امرءاً يمسى ويصبح سالماً
من الناس إلا ما جنى لسعيد

للمعلوط بن بَدَل القُريعى[2] وقبله :

متى ما يرى الناس الغنىّ وجارُه فقير يقولوا عاجز وجليد
وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى ولكن أحاظ[3] قسمت وجدود
إذا المرء أعيته المروءة ناشئاً فمطلبها كهلا عليه شديد
وكائن رأينا[4] من غنى مُذمّم وصُعلوك قوم مات وهو حميد
وإن امرءاً ... (البيت) .

(١) وقيل اسمه شاس بن عائذ وقيل غير ذلك .
(٢) روى الأبيات حبيب فى الحماسة ولم يسمه وسماه صاحب اللسان
(٣) لا يجمع فى القياس حظ على أحاظى .
(٤) أى كثيراً ما رأينا .

٢٨ — نوائب الدهر ادبتنى وإنما يوعظ الأديب

لسليمان بن وهب ، وزير المهتدى قاله فى نكبته ، وبعده :

قد ذقت حلواً وذقت مراً كذاك عيش الفتى ضروب
ما مر بؤس ولا نعيم إلا ولى فيها نصيب

٢٩ — اخلق بذى الصبر أن يحظى بحاجته
ومدمن القرع للأبواب أن يلجا

لمحمد بن بشير الرياشى ، شاعر عباسى ماجن ظريف هجاء ، لم يفارق البصرة ولم يتكسب بشعره ، وقبله :

كم من فتى قصرت فى الرزق خطوته
ألفيته بسهام الرزق قد فلجا[1]
لا تيأسن — وإن طالت مطالبة —
إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
إن الأمور إذا انسدت مسالكها
فالصبر يفتح منها كل ما ارتتجا[2]
اخلق بذى الصبر ... (البيت)

٣٠ — من راقب الناس مات غماً وفاز باللذة الجسور

لسَلْم الخاسر ، ابن عمرو بن حماد ، وسمى الخاسر لأنه باع (كما قالوا) مصحفاً كان له واشترى بثمنه طنبوراً ، أخذه من قول (أستاذه) بشار :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

٣١ — فلا وابيك ما فى العيش خير
ولا الدنيا إذا ذهب الحياء

رواه أبو تمام فى الحماسة ، ولم ينسبه ، وقبله :

وأعرض عن مطامع قد أراها فاتركها وفى بطنى انطواء
يعيش المرء ما استحيا بخير ويبقى العود ما بقى اللحاء
فلا وابيك ... (البيت)

٣٢ — يريد المرء أن يعطى مناه ويأبى الله إلا ما يشاء

لقيس بن الخطيم الأوسى ، شاعر فارس قتل على جاهليته من قطعة له يقول فيها :

وما بعض الإقامة فى ديار يهون بها الفتى إلا بلاء

(١) ظفر وفاز
(٢) انغلق ، وروى يفتق بدل يفتح

وبعض خلائق الأقوام داء كداء البطن ليس له دواء
يريد المرء ... (البيت)

وكل شديدة نزلت بقوم سيأتى بعد شدتها رخاء
ولا يعطى الحريص غنى لحرص وقد يَنمى[1] على الجود الثراء
غنى النفس ما عمرت غنى وفقر النفس ما عمرت شقاء

٣٣ — أضاعونى وأى فتى أضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر

للعرجى ، وهو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ، شاعر إسلامى حجازى كان ينحو منحى ابن أبى ربيعة فى غزله ، قاله لابن عباس ، ويعده :

وصبر عند معترك المنايا وقد شرعت أسنتها لنحرى
أجور فى المجامع كل يوم فيا لله مظلمتى وقهرى
كأنى لم أكن فيهم وسيطاً ولم تك نسبتى فى آل عمرو
عسى الملك المجيب ان دعاه سينجينى فيعلم كيف شكرى
فأجزى بالكرامة أهل ودى وأجزى بالصفائن أهل وترى[2]

٣٤ — أشاب الصغير وافنى الكبير(م)
كرّ الغداة ومرّ العشى

للصلتان العبدى[3] ، وهو قثم بن خبيه من عبدالقيس ، شاعر إسلامى خبيث اللسان ، ويعده :

إذا ليلة هرّمتْ يومها أتى بعد ذلك يوم فتى
تروح وتغدو لحاجاتنا وحاجة من عاش لا تنقضى
ويسلبه الموت أثوابه ويمنعه الموت ما يشتهى
تموت مع المرء حاجاته وتبقى له حاجة ما بقى

٣٥ — ابن ساعدة أن تلتقى بمساءة
لقد سرنى أنى خطرت ببالكِ

لابن الدُّمَينة ، عبيد الله بن عبد الله الخثعمى ، والدمينة أمه ، شاعر إسلامى غزل مجيد ، من قصيدته التى أروبها كلها لنفاستها :

قفى يا أميم القلب نقض لبانة ومثلك الهوى ثم افعلى ما بدا لك
سلى الدانة العنساء بالأجرع[1] الذى به البان هل حيّيت أطلال دارك
وهل قمت بعد الرائحين عيشة
مقام أخى البأساء[2] واختزت ذلك
وهل هملت عيناى فى الدار غدوة بدمع كنظم اللؤلؤ المتهالك[3]
أرى الناس يرجون الربيع وإنما ربيعى الذى أرجو نوال وصالك
أرى الناس يخشون السنين وإنما
سنىّ[4] التى أخشى صروف احتمالك[5]

ومنها :

ليهنك إمساكى بكفى على الحشى ورقراق عينى رهبة من زيالك
ولو قلت طأ فى النار أعلم أنه هوى منك أو مدن لنا من وصالك
لقدمت رجلى نحوها فوطئتها هدى منك لى أو ضلة من ضلالك
أيمينى : أى يمنى يديك جعلتنى فافرح أم صيرتنى فى شمالك
لئن ساءنى ... (البيت)
تعاللت كى أشجى وما بك علة تريدين قتلى ؟ قد ظفرت بذلك

٣٦ — ولى كبد مقروحة من يبيعنى
بها كبداً ليست بذات قروح

له[6] — من قصيدة له فيها إقواء . وبعده :

أبى الناس و يْبَ الناس لا يشترونها ومنذا الذى يشرى دَوَىّ بصحيح[7]

٣٧ - كل امرئ صائر يوماً لشمائله
وإن تخلق أخلاقاً إلى حين

لذى الأصبع العدوانى ، واسمه حرثان بن محرث ، من قصيدة له طويلة[8] أولها :

يامن لقلب طويل البث محزون أمسى تذكر ريا أم هارون

(١) ينسو (واوى ويائى)
(٢) راجع قصة أبى حنيفة وجاره ، وقصة المأمون فى سداد (بالفتح) وسداد (بالكسر) وهما مرويتان فى أكثر كتب الأدب
(٣) وهو غير الصلتان الضبى ، وغير الصلتان القهمى ، الذى روى الحاطئ بيت : (العبد يقرع بالعصا) له ، والصحيح أنه لأبى الأسود

(١) الأجرع المكان السهل المختلط بالرمل والغبراء الوارفة الظل
(٢) أى البائس الفقير
(٣) المتناثر
(٤) يخلط الناس فى الاستعمال بين العام والسنة ، وهما مترادفتان ولكن ليس فى اللغة كلمتان بمعنى واحد (انظر فى كتاب الصاحبى وكتاب الفروق اللغوية) ولابد من اختصاص كل لفظة بشىء لا تدل عليه الأخرى ، فالسنة فى الأصل للشدة والقحط والعام لليسر والرخاء (اقرأ آيات سورة يوسف) والسنة عند العرب مرادفة الشدة والبلاء تقول أصيبوا بالسنين وأصابتهم السنة ومن تتبع كلام العرب وجد ذلك مستفيضاً وقد نبه عليه شيخنا المقرى فى الرسالة من أمد بعيد (٥) ارتحالك
(٦) رواية القالى وياقوت
(٧) وبب الناس وبغ الناس والدوى الشديد المرض
(٨) القصيدة فى الأمالى (الجزء الأول)